ذكر اخلاق الصوفية

الباب التاسع والعشرون في ذكر اخلاق الصوفية

والصوفية اوفر الناس حظا من الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
روى انس بن مالك رضي الله عنه فيما اسنده الترمذي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنة وهذا اداب الصوفية وقد وفقوا في ذلك بانهم علموا عناية
افق الله وفي بسط حالهم اقتدوا بافعاله فاثمر لهم ذلك ان تخلقوا باخلاقه
وتحسين الخلق لا يتاتى الا بعد تطهير النفس وطريقه الاذعان لسنة
الشرع وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
لما كان اشرف الناس وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا قال مجاهد
خلق عظيم اي دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق السنية
سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت
خلقه القران قال قتادة هو ما كان ياتمر من امر الله تعالى وينتهي عما نهى
وهذا البعض قول مجاهد ويحتمل في قول عائشة رضي الله عنها ان المعنى
ان ايات القران لما نوزعت على ظهور صفاته في اوقات مختلفة صفت
اخلاقه بالقران ليكون خلقه نحو قوله صلى الله عليه وسلم لما شج راسه
وكسرت رباعيته كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم الحديث فنزل
ليس لك من الامر شيء وهكذا كلما بدا منه وصف البشري شيء نزل
تاديبه من الله تعالى حتى صار التنزيل له خلقا ويكون ابقا الصفات البشرية

في نعته

في نعته الكريمة من قوله صلى الله عليه وسلم انما انسى لاسن لنفيها هما
للتشريع فاذا ظهر منها شيء نزل من القران ما اقتضت تربوله كان كتبه بادبه
لنفوس الامة ومرحمة وتهذيب قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم ان لله مائة وسبعة عشر
خلقا من اتاه بواحد منها دخل الجنة وهذا التقدير العددي لا يكون الا
بوحي يشاور ابرز الى الخلق ليدعوهم اليها ولولا ان الله تعالى اودع في القلوب
البشرية التخلق بها لما ابرزها لهم ودعوتهم اليها تختص برحمته من يشاء ويحتمل
ان يكون قول عائشة رضي الله عنها فيه رمز الى الاخلاق الربانية ولكنها
بجمع الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت
صلى الله عليه وسلم بقولها كان خلقه القران وهذا من وفور علمها المشار
بقوله صلى الله عليه وسلم خذوا شطر دينكم من عائشة رضي الله عنها
قال الجنيد انما وصف بالعظيم لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى
وقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل اصغر ذلك في
عينه عظم خلقه وقيل لانه صلى الله عليه وسلم عاشر الخلق بخلقه وباينهم
بقلبه ومن هذا قول بعضهم الخلق مع الخلق والصدق مع الحق وقيل
جماع مكارم الاخلاق فيه وقيل كيفيه اقوال الكثير وقد حث صلى الله عليه وسلم
على حسن الخلق فقال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم
اخلاقا وسئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق
وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق

Copyright © King Saud University